الشعر وسيلتنا الذاتية لترميم الخراب

ليندا نصّار: قصيدة المرأة ليست نسوية بالضرورة

تعتبر بيروت من أول عواصم النشر في العالم العربي، وهذا ما ساعد على بروز حركات أدبية هامة في هذا البلد، وخاصة في الشعر، حيث قدم الكثير من الشعراء والشاعرات المؤثرين عربيا. في حديث عن الشعر في لبنان اليوم، التقت "العرب" الشاعرة اللبنانية ليندا نصار، متطرقين إلى أعمالها الشعرية، وملامح الكتابة الجديدة في لبنان، خصوصًا في قصيدة النثر.

شريف الشافعي
كاتب مصري

العزلة الاختيارية تمنح الأدباء نصوصًا سحرية

تنحو الشاعرة اللبنانية ليندا نصّار في تجربتها الإبداعية الممتدة عبر خمسة دواوين، أحدثها "الغرفة 23"، الصادر منذ أيام قليلة، صوب جنون في مسالك الكتابة وطقوسها، لا يستوعبه إلا الذي احترق طويلًا بنار المعنى.

هي صديقة العزلة الاختيارية منذ سنوات، تلك التي أطرتها في ديوانها "لأني في عزلة"، قبل أن يَفرض العالَمُ عزلة إجبارية على سكّانه في الأشهر الماضية، ولم يمنع الحيّزُ الضيّق الشاعرةَ من أن تؤسس بالحروف فضاءً شاسعًا.

تكتب ليندا نصار قصائدها خوفًا من أن يفيض الحبر في دمها، ولتُخفّف ثقل الحياة بمقاومة الصمت الأخرس. القصيدة لديها سلطة مضادة، وبناء آخر لتمزّقات البشر، ومحاولة لترميم أحاسيس الوجود.

فيوضات العُزلة

تكتب لكي تنتفض من جديد وسط ركام الدمار والفقدان والعبث، مفجرة الغامض في داخل الإنسان، ليكون وسيطًا بينه وبين ما يمكن أن يكون عليه. تكتب لكي تكون فعلًا على قيد الحياة. وقد دأبت الشاعرة على أن تصاحب القيثارة أبجديتها ونبضاتها وإيقاعاتها، مازجة في تجربتها بين الشعر والموسيقى، إيمانًا منها بأن لغة الفنون هي تراسُل حميم بين الحواس كلها.

في ديوانها "الغرفة 23 وقصائد أخرى"، الصادر حديثًا عن دار "خطوط وظلال" للنشر والتوزيع والترجمة في الأردن، تطمح نصار إلى دهشة جديدة، قوامها ليس فقط الإثبات، وإنما المحو كذلك، فهي تلتقط ما يجدر تكثيفه لتركز عليه، وتزيل من المشهد مساحات زائدة على الاحتياج.

> الكتابة انخراط في مسافة الوعي الحدودي مع الذات، وطبيعة الحياة وتناقضاتها تدفعان إلى الاحتماء داخل هذه المسافة

ترفض الشاعرة ذلك التوحُّشَ الذي بات يحاصر الجميع، ويغتالهم روحيًا ومعنويًا قبل اصطيادهم وتصفيتهم جسديًا، وتلوذ بغرفتها الآمنة، لتحيا على نحو مختلف، ولتصنع الحياة المطمئنة لمن يتقصّدونها وسط الألغام والأسلاك الشائكة، وعندئذٍ فثمة "أشجار تزاحم الظلال، وبحر يُقْبِلُ بسمفونيات.. ونجوم تهدي ليلًا عاهرًا".

ليندا نصار، شاعرة هشة، تتأذى قبل غيرها من ذلك الدخان السابق لنيرانه، وهو في الوقت ذاته بارود يشعل ألف قصيدة بركانية في الرئة، أما الحرب التي تطبق أجنحتها على كافة أوصال العالم، فتكفي تنهيدة واحدة منها لكي يغدو كل شيء رمادًا.

تلك الشفافية هي رهان الشاعرة الأول في سعيها إلى خلق قصيدة نثر مغايرة، تتصالح مع الهامشي والعابر واليومي في الالتقاط دون السقوط في فخ المجانية والتكرار على مستوى التكنيك الفني نفسه، وهكذا فقد تستجيب النوارس للنداء الخفي لدى صاحبة: "اعترافات مجنونة"، و"إيقاعات متمرّدة"، و"طيف بلا ظلّ".

"أيّها الشبح المقيم في أضلعي: هي أماكن فارغة، صور وحيدة، عزلة كثيفة، سماء تلوح لبحار عالية"، تلك بعض تخييلات الشاعرة في أوراق "الغرفة 23"، التي ثارت على جدرانها وسقفها.

وتقول ليندا نصار في حديثها لـ"العرب"، "لستُ شغوفة بامتلاك قلق معرفي يرتبط بطبيعة الرؤى التي أحاول ترجمتها في الشعر، وكذلك في الموسيقى، فالكتابة أو الإبداع عمومًا انخراط في مسافة الوعي الحدودي مع الذات، وطبيعة الحياة وتناقضاتها تدفع إلى الاحتماء داخل هذه المسافة. ومن ثم، فإن العزلة الاختيارية من الممكن أن تمنح صاحبها نصوصًا سحرية، حالمة وحائرة".

المسار الجمالي لدى الشاعرة هو دائمًا تجريب وعي يتحرى هذه الارتحالات الداخلية بأنغامها الهامسة، وطريق الكتابة أكبر من كل الحدود التي درسها التنظير والنقد، أما الوقوع في العزلة فهو بالنسبة إليها مثل الوقوع في حب الشعر، والحديث عن هذه العزلة هو حديث مرتبك، لأن الداخل كان ولا يزال شديد الإرباك، فلولا القصيدة ما كانت الروح قد استقرت عن طواعية في منطقة الاحتماء، أي منطقة الشعر، التي حررتها من تصورات كانت مهددة لها، ولطريقتها في الحياة: "مَن يُعيد الحياة إلى شمعة الصلاة؟/ وحده الشاعر سيرمّم مجدك بحبر، على ورقة لن تتحوّل إلى فصل من رماد!".

هل عاونت القصيدة الذات الشاعرة على الاحتماء من متاهة الضياع، ودوامات الخذلان؟ تشير نصار إلى أنه يمكن التحدث عن قوة الأثر بالداخل، حيث جعلها الشعر تقترف المزيد من الأخطاء، إلى درجة تشبيك كل تفاصيلها وطقوسها، ومع ذلك فقد أدمنتها، على أساس أن الحياة ممكنة في قدرتنا على أن نواصل الحق في الحلم من داخل الجميل فينا، الذي يتعرض اليوم إلى أقصى الهزات والارتجاجات بسبب هذه المادية التي تحاصرنا.

عصر الاستهلاك

تؤمن الشاعرة بأن الشعر بإمكانه أن يمنحنا القلق حول إنسانيتنا المهددة، لذلك كلما ازدادت الحاجة إلى البورصة ومنطق اقتصاد السوق كلما ازدادت الحاجة إلى الشعر والحب والحلم والحياة لحماية الإنسان من الإنسان.

وتضيف الشاعرة اللبنانية "الشعر وسيلتنا لترميم هذه الخرائب الداخلية كلها، لهذا كلما أضاعتني خيوط الشعر أمسك بخيوط القيثارة، لأن الحياة تتسع لكل شيء، والفنون هي دليلنا نحوها، من أجل وشمها بمعزوفة شعرية لا تنتهي".

وتصف ذلك الشعر الذي تحبه بالمنقذ، الذي حقق لها متعة مضاعفة وهي تقيم في التباساتها على نحو جمالي، ومنح لها إقامات في شرفات لشعراء، لم تحركهم نوازع ضيقة بقدر ما حركهم الإنساني: "لقد جعلني الشعر أعيش سلسلة من الأحلام التي لا تنتهي، ودفعني نحو صداقات الشعراء، وقد تكون هذه الصداقات قديمة تتجاوز التاريخ نفسه، الشعر إنجاز مهمّ للإنسانية، يعلمك أن تهدهد الحروف من داخل صراع أنيق مع اللغة قد يتوحش تارة، ومع ذلك يمكن أن يكون هذا التوحش جميلًا في علاقة المجاورة بين ما نحلم به، وما نخطه بوساطة الكلمات، والقراءات الممكنة لأغوارنا من قبل الآخر الذي يصير جميلًا في قدرته على تفكيك شفرات النص".

الشعر هو كلام الملائكة، بتعبير الشاعرة، لذلك فإنها تراه جميلًا حتى في نصوص بودلير التي أسست لجمالية القبح. أن نكتب معناه أننا ننشبث أكثر بالحياة على نحو ملهم للأجيال، وللتاريخ، وللحضارات.

وتوضح نصار "قد أكون حالمة أكثر، ومع ذلك أعيش هذا الحلم بواقعية سحرية. الشعر هو تلك الرعشات الإنسانية، التي تعمل على تشكيل وعي مفارق لما هو مألوف في حيوات تنطفئ فجأة، وتربك سيروراتها عبر اللغة. لكن تلك اللغة، لا تحمل جينات معينة غير جيناتها. يمكن أن نوسع من دوائر اختياراتها في الغياب، كما في الحضور، بوساطة النصوص التي تشغل حيزًا في هذه المساحة".

يلتقط بعض النقاد أحيانًا إشارات من هنا أو هناك في دواوين الشاعرات الجديدات، كما قد يلوون أحيانًا عنق هذا النص أو ذاك، من أجل إثبات ما يشي بنزعة نسوية في قصيدة المرأة، وهو ما تعترض عليه ليندا نصار.

وتشير نصار إلى أنها تؤمن بأن قصيدة المرأة ليست محكومة بمقاييس نسوية، وأنها لا تتخيل وجود مبدعة حقيقية تُطلق شعرًا من منصّة مقوّمات جمالية أنثوية، خصوصًا في مضمار "قصيدة النثر"، التي وسّعت كثيرًا طبيعة الرؤى التي شكلت دائمًا عائقًا أمام فرض سلطتها على واقعها المضطرب.

وترى نصار أن ما تكتبه الشاعرات حاليًا في لبنان يتميز بخصوصية شديدة تتعلق بالحرية في أقصى ما يمكن أن نتخيله، مقارنة بغيرها من الدول العربية، على اعتبار أن تركيبة المجتمع اللبناني المتميزة بالتعايش وبالاختلافات تخدم الشعر في هذا المنحى.

في عمومها، فإن قصيدة النثر في لبنان ذات فرادة، وفق نصار، وذلك لقدرتها الدائمة على تحطيم تلك القواعد التأسيسية التي حددتها سوزان برنار، كما أنها وسّعت مفهوم الكتابة ليشمل الحياة والكون والحضارة، ارتباطًا بقوة التجارب الرائدة، وبقوة النصوص نفسها التي يشتغل عليها النقاد في الجامعات والمختبرات البحثية: "قصيدة النثر الراهنة في لبنان هي قصيدة متعددة، بوجدان مفتوح على كل الاحتمالات الجمالية، من داخل الشعر نفسه".

على الرغم من تلك الحرية التي تراها الشاعرة متحققة في لبنان أكثر من دول أخرى؛ ومن أن بيروت هي عاصمة النشر في العالم العربي، فقد اختارت القاهرة لإصدار ديوانها "لأني في عزلة" (دار العين).

عن ذلك تقول ليندا نصار في ختام حوارها مع "العرب" "حديث القاهرة هو حديث عن تاريخ شكل صور شخصيات تسربت إلينا عبر عوالم نجيب محفوظ الرهيبة في الحارات، وفي طبيعة الأصوات والمحكيات، وفي السينما التي أمدتنا بلحظات فرح حقيقية، ومشاهد لا تزال إلى الآن تؤثر فينا، وغير ذلك. القاهرة، هي الأفق الملائم، المفتوح على ذاكرة العزلة، القادر على اختراق الحدود بالشعر".

جمعية الفجيرة الثقافية تنظم ورشات افتراضية

الشارقة – ضمن فعاليات الدورة الرابعة من مهرجان "قيّظ في الفجيرة"، نظمت منصة 2071 التابعة لجمعية الفجيرة الاجتماعية الثقافية مجموعة ورش تدريبية افتراضية، تهدف إلى تعزيز ثقافة الابتكار في المجتمع، وإعداد جيل من المبتكرين القادرين على إحداث تغيير إيجابي في حياة الإنسان ومستقبله.

وأوضحت حياة الحمادي الأمين العام للجمعية مديرة المنصة، أن الجمعية تعمل من خلال أنشطتها التفاعلية على نشر ثقافة الابتكار وترسيخها كأسلوب حياة في المجتمع، باعتبار أن الإبداع والابتكار هما نواة التقدم وتحقيق الازدهار بالشكل الذي يليق بمكانة الإمارات.

وبيّنت أن التنوع في استخدام التقنيات في تنظيم وإقامة الورش يأتي من حرص إدارة الجمعية على استثمار أحدث الوسائل التقنية لخدمة المجتمع، والوصول لأكبر شريحة من الناس، بهدف تسهيل تقديم خدمات منصة 2071 للجمهور في كل مكان.

وفي هذا الإطار قدمت الدكتورة مايا الهواري، أول باحثة في مجال الذكاء العاطفي وأثره على القيادة في الوطن العربي، ورشة عمل بعنوان "الذكاء العاطفي وعلاقته بالابتكار"، وذلك عبر منصة جمعية الفجيرة على إنستغرام، بحضور تفاعلي كبير من قبل رواد التواصل الاجتماعي والمهتمين.

وتطرقت الهواري إلى التعريف بالذكاء العاطفي وتوضيح مفهومه العام، والفرق بين الإبداع والابتكار، فضلاً عن علاقة الذكاء العاطفي بالابتكار، موضحة أن الذكاء العاطفي هو القدرة على التعامل مع العواطف والنظر إليها بعين المنطق، مشيرةً إلى أن الذكاء العاطفي يساعدنا على خلق النموذج والمشروع والطريقة المبتكرة التي يتقبلها الجميع، وامتلاك سياسة جذب الآخر والاستشعار به، وقيادته للوصول به إلى القمة.

> الجمعية تعمل من خلال أنشطتها التفاعلية على نشر ثقافة الابتكار وترسيخها كأسلوب حياة في المجتمع

كما استضافت المنصة، عبر تقنية "زووم"، المهندس وليد روحي الذي قدم ورشة بعنوان "منظومة الابتكار المؤسسي" بالتعاون مع وزارة الثقافة والشباب، و"مجموعة pdca للاستشارات الإدارية"، تطرق فيها إلى عدة محاور مهمة، أبرزها، مفهوم الابتكار المؤسسي، وقيادة الابتكار الحكومي وشرح أدواته المنهجية، كما استعرض أفضل الممارسات المبتكرة على المستوى العالمي.

رحيل شاعر غزة الأول بعد 60 عاما في المنفى

ميساساغا (كندا) – رحل الشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد، الاثنين، بعد مسيرة حافلة من العطاء في مجالي الأدب والصحافة، بدأت مع النكبة الفلسطينية عام 1948.

ونعت وزارة الثقافة الفلسطينية، في بيان لها الشاعر رشيد، الذي وفاته المنية في مدينة "ميساساغا" الكندية، عن عمر 93 عاماً، قضى أكثر من 60 سنة منها مغترباً خارج بلاده فلسطين.

وقالت الوزارة إنّ "رحيل الشاعر الكبير خسارة للثقافة الوطنية والعربية، وبرحيله تخسر فلسطين رمزاً من رموزها الإبداعية وعلماً من أعلامها النضالية الكفاحية، الذي كرس حياته وعمره من أجل الحرية والخلاص والعودة".

وترك الشاعر إرثا كبيرا، تركز في خدمة القضية الفلسطينية، والمطالبة بحق عودة الفلسطينيين إلى أرضهم التي تم تهجيرهم منها.

ومن أشهر قصائده، "سنرجع يوما"، التي غنتها المطربة اللبنانية فيروز، والتي يقول فيها: "سنرجع يوماً إلى حيّنا/ ونغرق في دافئات المُنى. سنرجع مهما يمر الزمان/ وتنأى المسافات ما بيننا".

كما غنت المطربة المصرية، فايدة كامل، إحدى قصائده وهي "لن ينام الثأر".

وولد الشاعر هاشم رشيد في حي الزيتون بمدينة غزة، عام 1927 وأنهى دراسة الثانوية العامة فيها سنة 1947، وبعدها حصل على الدبلوم العالي لتدريب المعلمين من كلية غزة، وظل يعمل في سلك التعليم حتى عام 1954، وفي نفس العام انتقل للعمل كمدير لإذاعة صوت العرب في القطاع.

وفي بداية سنة 1967 اختارته منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً لها داخل قطاع غزة، وذلك وفقاً لما ورد في دراسة نشرتها الباحثة نجية الحمود عام 2013، وتناولت صورة اللاجئ في أعمال هاشم رشيد.

وأشارت الباحثة الأكاديمية، إلى أنّ إسرائيل أجبرت الشاعر رشيد بعد حرب يونيو 1967 على مغادرة القطاع، فاتجه للقاهرة، حيث عمل هناك ممثلاً لفلسطين بجامعة الدول العربية، وبعد ذلك شغل منصب مدير تحرير مجلة "شؤون عربية" الصادرة عن الجامعة، إضافة إلى مشاركته في تحرير عدد آخر من الصحف العربية والفلسطينية.

وصدرت للشاعر العشرات من الأعمال الأدبية، تنوعت بين دواوين شعرية ومسرحيات ودراسات وأبحاث، ومنها كان "ديوان الغرباء" عام 1954، و"عودة الغرباء" 1956، و"حتى يعود شعبنا" 1965، و"طيور الجنة" 1998، ومسرحية "السؤال"، ومسرحية "سقوط باريف" سنة 1973، ونُشر له دراسات متعددة منها "الكلمة المقاتلة في فلسطين".

> الشاعر جعل من اللجوء والهجرة وحق العودة، قضية أساسية انطلق منها في أعماله، كشاعر وصحافي ودبلوماسي

يقول الباحث في التاريخ والسياسة عزيز المصري، إن الشاعر هارون رشيد، عاصر الانتداب البريطاني والنكبة، وشارك في استقبال المهاجرين من أراضي عام 1948 إلى قطاع غزة، عند شاطئ البحر متطوعاً، وبعدها شارك في أعمال مجتمعية متعددة.

وذكر المصري "رشيد شاعر جعل من اللجوء والهجرة وحق العودة، قضية أساسية انطلق منها في أعماله، كشاعر وصحافي ودبلوماسي، واستطاع أنّ يضع الشعر في خدمة القضية وليس العكس كما فعل بعض الشعراء".

وأضاف "أنا أعتبر رشيد شاعر غزة الأول، وأحد حراس معبدها التاريخي، وهو شاعر القرار 194 الخاص بالعودة إلى فلسطين، حيث أطلقه عليه الشاعر عزالدين المناصرة، لكثرة حديثه عن مفردات العودة في قصائده".